و«ظلمات وأشعة» للآنسة مى فيكتى مقالا عن «الواجب» ، يستهله بأنه قد تلقى الكتابين المذكورين فى ساعة ضيق نفسى فأخذ يفكر فى الواجب . وبالفعل يكتب المقال كله عن آراء الفلاسفة فى الواجب ومشقة أدائه مغفلا أى حديث عن كتابى مى . ولعله قد هرب من ذلك حتى إذا ما انتهى من المقال اختتمه بأسطر قليلة عاد فيها إلى الكتابين ليجامل فيها الكتابة مجاملة خفيفة متكلفة تتفق مع ما عرف عنه من نفور من هذه الآنسة وصالونها الأدبى فيقول : «كذلك كنت أحدث نفسى قبل أن أفض الغلاف عن الكتابين ، وقد مضت على ذلك أسابيع كنت أقدر أن تكون كلها معاناةللإحساس بمرارة الإذعان بعامل أو باعث من غير النفس ، ولكنى ما كدت أتصفحهما فأقرأ من هذا فصلاً ومن ذلك صفحة حتى شعرت بأن الواجب قد استعال رغبة وزايلنى انقباضى من الأدب» .

وأكبر الظن أن أحد الأصدقاء المشتركين المعجبين بـ«مى» مثل الأستاذ العقاد أو غيره . هو الذى كان قد طلب من المازنى أن يكتب عن الكتابين على نحو ما نحس من الأسطر السابقة ، فأحس المازنى بأنه إزاء واجب ، فأخذ يبحث فى فلسفة الواجب التى استغرقت المقال كله ثم عاد فتذكر الكتابين وجامل فيهما هذه المجاملة اللطيفة المتكلفة . وبذلك تخلص من حرج الموقف بلباقة وإن ظلت لباقة مكشوفة .

وبالمثل نراه يكتب مقالا عن كتاب «الفصول» لصديقه الأستاذ العقاد فيختار للحديث قضية عامة يجعلها العنوان الأول الكبير لمقاله وهو : «الأدب ينهض فى عصور المشادة . لا عصور اللين